نفحة من الطريقة
النقشبندية الخالدية الجودية
« مولانا الشيخ جودة إبراهيم الحسنى »
رضى الله عنه

من قادة أهل البيت فى مصر

أمير الجيش

شبل الأسود سيدى محمد بن الفضل بن العباس

رضى الله تعالى عنه

للأستاذ الدكتور
جودة محمد أبو اليزيد المهدى

عميد كلية القرآن الكريم بطنطا
عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
عضو اللجنة الفرعية لنقابة الأشراف
بمحافظة الغربية

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

من قادة أهل البيت فى مصر

أمير الجيش

شبل الأسود سيدى محمد بن الفضل بن العباس

رضى الله تعالى عنه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد

فلقد شرف الله تعالي مصرنا العزيزة بأن جعلها كنانته في أرضه ، وجعل جنودها خير أجناد الأرض وحباها بنخبة من أهل بيته الأطهار يحفظون دينه فى ربوعها ويقوبون أهلها للتفانى في نصرة هذا الدين وافتدائه بحياتهم إعلاء لكلمة الله تعالي ورفعا للواء الإسلام وإن من خيرة أعلام أهل البيت فى مصر الذين حفظ الله بهم الإسلام فى بلادها هذا العلم الشامخ والطود الراسخ القائد المغوار والسيف البتار المجاهد فى الله حق جهاده ، مجتبى الحماية وكنز الولاية ، شهيد الجهاد الأكبر والأصغر أكسير المعرفة ومعدن التحقيق الأبهر **شبل الأسود المستغرق فى حضرة الشهود سيدي محمد بن الفضل بن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالي عنه في أعلي عليين مع صفوة آل البيت الخالدين .**

لقد قيض الحق تعالي من أجلي - بالبحوث العلمية التاريخية المحققة والموثقة حقيقة هذا القائد الإسلامى الشامخ وأبرز دوره فى الجهاد الإسلامي وأثبت بالبراهين القاطعة أن له فضلاً عظيماً علي أهل مصر بتثبيت أركان الإسلام فى ربوعها واستعادة الكثير من البلدان التى إستردها الرومان بعد فتح مصر ، وأنه ظل يناضل عن الإسلام ويجاهد بنفسه وبجيشه الإسلامى حتي **قدم حياته لله شهيداً مباركاً ودفن على إرض مصر فى مدينة الشهداء سنة ٤٠ هـ .**

ولعمري إن العجب ليطول ويبلغ مداه من أناس استحوذ الشيطان على عقولهم وأفكارهم فرددوا في كتابات لهم شكوكاً وريباً وعلامات إستفهام إنكارية حول وجود شخصية سيدي محمد شبل الأسود أصلاً وحول حقيقة دفنه فى بلدة (الشهداء)

وحول حقيقة تسمية (الشهداء) بهذا الإسم وهل ترجع للعصر الإسلامى أم القبطى ؟

وقد نشر مقال يثير هذه التساؤلات بجريدة الأخبار بتاريخ ١٩٨٢/٥/٥ م للأستاذ

محمد فهمي عبد اللطيف بعنوان (الكشف الأثري عن الشيخ شبل) ويتضمن المنشور فى هذا العدد استكمال مقال سابق له فى نفس الموضوع ونشر بعض الردود عليه من القراء ومنهم شخصيات علمية علي مستوي تخصصي عالي .

★ ولنبدأ المسار من مبدئه فى ضوء المصادر التاريخية الموثقة فعن تحقيق شخصية سيدى محمد شبل الأسود : ذكر الحافظ بن عبد البر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٠٨/٣ - ٢٠٩) وكذا الأمام النووي في (تهذيب الأسماء واللغات ٢٥/٢) والحافظ بن حجر العسقلانى فى (الإصابة فى تمييز الصحابة) والحافظ ابن السكن فى كتابه (الصحابة) : أن الفضل بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كا يكني (أبا محمد) . كما ذكر ابن قتيبة في كتابه (المعارف) (أن الفضل كان يكنى أبا محمد وكان أكبر ولده وبه كان يكني) . وكفى بذلك علي من أدعي أن سيدنا الفضل بن العباس لم يولد له من اسمه محمد ، مصادرا بدعواه المفتراه علي وجود سيدي محمد شبل الأسود ، جاهلاً أو متجاهلاً هذه المصادر المصرحة بوجوده !! .

★★ وعن ميلاد سيدي محمد شبل الأسود ونشأته فقد ذكر علي مبارك في خططه وعنه نقلت الدكتورة سعاد ماهر في موسوعة (مساجد مصر وأولياؤها الصالحين : ٨٠/٦) كما ذكر الأستاذ اسماعيل جاد الغزالي البتانوني في (جواهر العقود في نسب وسيرة سيدي محمد شبل الأسود ص ٢٤ والدكتور المؤرخ محمد عبد الستار عثمان فى (أمير الجيش شبل الأسود ص ٣٤) أن سيدنا الفضل بن العباس قد سافر من المدينة المنورة إلي بلاد الحبشة في السنة الثامنة للهجرة ليتاجر بأمواله وأموال بعض العرب هنالك بتكليف من النبي صلي الله عيه وسلم فلما باع بضاعتهم بربح وفير حدث خلاف بينه وبين حاكم البلاد علي الضريبة المفروضة لتوقفه علي إذن الرسول صلي الله عيه وسلم وأصحاب التجارة في دفعها ، ثم أدرك حاكم الحبشة **فضل سيدنا الفضل** بعد أن تعرض لمرض كان الشفاء علي يديه بإذن الله تعالي كرامة له . فوهبه جارية بكراً من سرارية اسمها ميمونة هدية له فأعتقها وتزوجها وقد تصادف عند عقده عليها أن حضر جماعة من الصحابة من المدينة المنورة إلي الحبشة ليستطلعوا سبب تغيبه بالحبشة . فعقد له عليها سيدنا المقداد بن الأسود وسيدنا معاذ بن جبل وسيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم . **وفى السنة التاسعة للهجرة ولدت السيدة ميمونة لسيدنا الفضل ولده سيدي محمدا شبل الأسود رضي الله تعالي عنه .**

وتفيد رواية (جواهر العقود ص ٨). أن النبي صلي عليه وسلم لما علم بمولد

سيدى محمد بن الفضل بعث هجاناً إلى بلاد الحبشة ليحضرة له مع والدة سيدنا الفضل رضى الله عنهما ، وتذكر الرواية على لسان سيدنا الفضل قوله « لما وصلنا إلى المدينة وعاينة الرسول صلى الله عليه وسلم تبسم وقال « مرحباً بالأخ وإبنه » ثم تناوله صلى الله عليه وسلم ومسح بيده الشريفة على رأسه ومر بها على ظهرة وقبله فى فمه وقال للفضل « ما إسم نجلك يا أبا العباس ؟» قال : فقلت ياسيدى هو بين يديك فسمه ما شئت ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أعلم يافضل أن ولدك هذا إسمة كاسمى ، فكل من زاره فى حياته ومماته كنت أمانه يوم الفزع الأكبر ، وإنه سعيد شهيد ،**واقول** ، إن مضمون هذه الرواية وما قبلها يعد من قبيل ما يروى فى الفضائل والمناقب فهو مقبول حتى ولو ضعف سندة طالما لا يعارض نصاً قطعياً أو أصلاً من أصول الدين ثم إن تحقق الوعد المذكور لزائر سيدى محمد بن الفضل متوقف علىّ تحلى الزائر بآدابّ الزيارة الصحيحة وجماعها تقوى الله عز و جل ، وهذا غير مستبعد على من يوالى أهل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم متخلقاً بأخلاقهم المرضية ثم إن رواية (جواهر العقود) تضيف : أن أهل البيت قد إحتفلوا بمقدم سيدى محمد بن الفضل إلى المدينة المنورة ، فذكرت أن سيدنا الحسن وسيدنا الحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حملاه إلى أمهماسيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها وكذلك إحتفى به سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، ثم بعد ذلك أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل أن يعود بزوجة وإبنه إلى الحبشة ، وهناك نشأ سيدى محمد بن الفضل نشأة فتيان أهل البيت فى جو الطهر والتقى والعلم والعبادة والفروسية والتأهل للجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة دينة وبث نور الإسلام فى العالمين .

وقد ذكر مؤلف (جواهر العقود) ص ١٠ و ٥٨ أن السيدة ميمونة رضى الله عنها قد أنجبت بعد سيدى محمد شبل الأسود عليه رضوان الله تعالى سبع بنات طاهرات مباركات هن : السيدات زمزم وحليمة ، ورضا وعاتكة ، وأم السعد وأم الخير و زكية وأنهن ظللن أبكاراً فلم تتزوج واحدة منهن بل نشأن فى العبادة والزهد والصلاح والجهاد مع أخيهن حتى لقين الله تعالى ، وهن المدفونات فى الضريح المجاور لضريح أخيهم أمير الجيش رضى الله تعالى عنه وعنهن ...

أما عن الدور الجهادى لسيدى شبل الأسود محمد بن الفضل رضى الله عنه وتوثيق موقعة الشهداء : فقد تضمنت التحقيق التاريخى الذى نشر طرف منه تحت عنوان « الكشف الأثرى عن الشيخ شبل » بجريدة الأخبار (عدد الأربعاء

٥/٥/١٩٨٢) فيما رد به الأستاذ محمد زاهر بدير مفتش الآثار الإسلامية والقبطية بوسط الدلتا (منطقة المنوفية) على مقال الصحفى محمد فهمى عبد اللطيف : عديداً من الحقائق التاريخية والأثرية : فمنها : **أن الإمام الطبرى قد أورد فى تاريخه** : أنه كان فى عهد عمرو بن العاص بمصر يوجد حصن (نقيوس) الذى وقعت به معركة بين المسلمين والرومان ، وكان شبل بن الفضل إبن العباس على رأس إحدى الفصائل وعسكرت فى هذة المنطقة المعروفة الأن بإسم « الشهداء » –: كما أورد عن المؤرخ جرجي زيدان أن من نسبت إليهم هذه المدينة – أى مدينة الشهداء شهداء معركة نشبت بين الجيش العربي الذي كان يقوده محمد شبل بن الفضل وبين قوات الرومان التى قامت بحصن (نقيوس) ثم أردف الأستاذ محمد زاهربدير بقولة « قمنا بعمل حفائر أثريه عام ١٩٧٧م فى موقع هذا الحصن وأخرجنا منه أثاراً نادرة تؤكد هذه المعركة ، ومن ثم تعانق التاريخ والأثر فى الإستدلال ، وذكر الدكتور محمد عبدالستار عثمان أستاذ التاريخ والآثار في كتابه : (أمير الجيش ص ٣٦ – ٧م) أنه فى عهدالخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه أقدم الإمبراطور البيزنطى على مهاجمة مصر ومحاولة إعادتها لسيطرة حكمة ، وإستطاع عمرو بن العاص بتكليف من الخليفة عثمان أن يهزم قائد جيش قسطنطين أمانويل عند (نقيوس) وإعادة فتح مدينة الإسكندرية ثم حدث أن إنقلب بعض ضعفاء الإيمان على أعقابهم من المصريين وأخذوا فى تحريض غيرهم على الإرتداد والإنتفاضة على الحكم الإسلامى ومحاولة السيطرة على شئون البلاد مما إستدعى الخلافة الإسلامية إرسال جيش عربى إسلامى إلى مصر ليثبت دعائم الحكم الإسلامى ، وتحرك هذا الجيش الذى ضم جنوداً من بلاد الحبشة ومن الجزيرة العربية إلى مصر ، وكلف محمد بن الفضل بن العباس بقيادته فى العشر الأولى من ربيع الثانى فى السنة الثانية بعد الثلاثين من الهجرة ، وذكر – نقلاً عن (جواهر العقود) أن عدد جنود هذا الجيش : إثنان وخمسون الف مقاتل ، الرؤساء منهم أربعة عشر إنتقاهم قائد الجيش محمد بن الفضل بالفراسة التى لا تنكر فيه رضى الله عنه وهم :–

الأمير فرج النوبى ، والأمير حسام الدين ، والأمير نصير ، والأمير سعد ، وهؤلاء الأربعة كانوا موالى ، والعشرة الباقون أحرار ، أولهم الأمير عمر الخزرجى ، ويليه الأمير على الأنصارى ، والأمير إبراهيم الكندى (الملقب بزعيزع) ، والأمير جمال الدين ، والأمير محمد العراقى ، والأمير موسى المازنى ، والأمير عبدالله العجمى ، والأمير قايد الخزرجى ، والأمير معاذ الأوسى ، والأمير يوسف الجهنى ، والأمير

مقبل – وهو إبن ملك الحبشة – الذى أذعن لقيادة سيدى محمد شبل .

وكانت أول مواجهة لهذا الجيش الذى يقوده سيدى الأمير محمد بن الفضل مع جيوش الأعداء بمصر فى منطقة قريبة من الظاهر الشمالى من منطقة الفسطاط فقال لهم الأمير موضع هناك (إجعلوا الإبل ههنا) فبركت فيه فسمى بالبركة – ولعلة بركة الحاج – كما سميت الجهة التى ألجا اليها الخيل (لجا) وهى المحرفة إلى (الألج) ثم أشار سيدى محمد شبل إلى جهة فسيحة وقال « إنصبوا الخيام ههنا فإنه مكان فسيح يسع المرج – ومعناه الأرض الواسعة ذات النبات والمرعى للدواب – فسمى بالمرج ثم خاض الجيش موقعة (دير مطروحين) وتقدم الجيش الإسلامى نحو « حلوان » سنة ٢٣ هـ وأحرز إنصاراً باهراً وأتبعه بإنتصارات وفتوحات عديدة ، فتحت بها « العريش » و « بلبيس » و « قليوب » وعديد من بلاد البحيرة مثل « الطرانة» و « أتريس » و « وردان » وغيرها ثم توجه الأمير بالجيش إلى منطقة الشهداء» بالمنوفيه ، وحيث توجه بعد فتح (قلعة دمنهور) إلي « سرستة » وإتخذها مقراً ومركزاً لجيشة « وهى إحدى البلاد القديمة التى تتبع حالياً « مركز الشهداء » وواصل أمير الجيش إنتصاراته وفتوحاته فى هذه المنطقة ، فخاض موقعة بين بلدة « جزيزة نادر » وبلدة « دبركى » وبلدة « الواطه » التى صار إسمها « منشأة سلطان » بالمنوفية ، فقتلوا فيها ألفاً من الأعداء واستشهدمن الجيش الإسلامى خمسون من بينهم الأمير محمد العراقى وأخواه « على وراشد» ودفنوا بمنية الواط التى سميت بعد ذلك بإسم « العراقية » نسبة إلى سيدى محمد بن عراق صاحب المقام الكائن بها ومن ثم كان وجود هذا الضريح العراقى وتسمية البلدة المنسوبة اليه تسجيلاً وتوثيقاًتاريخياً لهذة الموقعة التى خاضها سيدى محمد شبل الأسود بجيشة فى هذة المنطقة ودفعا لشكوك الزائفين المنكرين وكذلك كان فتح الأمير محمد بن الفضل لبلدة « سرسموس » التى دفع اليها بألف من المجاهدين على رأسهم الأمير جمال الدين وفتحها وأسلم أهلها (وإستشهد فيها وبنى له مقام بأسمه بجوار مسجد يعرف بمسجد وضريح الأمير/ جمال الدين يعد تسجيلاً أخر لهذة الموقعة وتوثيقاً تاريخياً لبطولة سيدى محمد شبل الأسود وجيشة الظافر ثم تواصلت إنتصارات بفتح أمير الجيوش لبلاد « سلامون » و « البتانون » و « السكرية » و « تيبس » و « سماليج » و « الدلجمون » التى إستشهد بها الأميرعمر الخزرجي وبنى له بها ضريح على قبرة وأنشئ بجواره مسجد فأصبح الضريح والمسجد من المعالم التاريخيه والأثرية التى تسجل معركة فتح قلعة الدلجمون لأحد جيوش سيدى

محمد شبل الأسود وقرية الدلجمون تتبع حالياً مركز كفر الزيات بمحافظة الغربية وكانت قديماً من نواحي جزيرة بني نصر ثم عادسيدى محمد بن الفضل بعد تلك الجولات الظافرة إلى « سرسنا» التي بها مقر القيادة فوجد جيوش الكفار مجتمعة لقتاله ، وكان قد أخر أهل هذه القرية دون قتال مرتجياً إسلامهم ، فلما وجدهم متحفزين لقتاله أمر بترتيب المجاهدين إلى ميامن ومياسر، وقلب وأجنحة . فطلبوا منه المبارزة مع رجاله فتصدى لهم الأمير معاذ ثم شقيقة ثم الأمير قائد الخزرجي ثم الأمير خضر وكلهم أظفر بطولته الخارقة في قتل الأعداء وفي اليوم التالى جمع سيدى محمد بن الفضل عشرة الاف وحملوا على الأعداء حملة ضارية وأوقعوا بهم الهزيمة النكراء وإستشهد الأمير معاذ والأمير قائد الجيش الخزرجي والأمير فارس وبنى على قبورهم أضرحة (هى فى رحاب مقام سيدى محمد شبل الأسود الآن) وفى أعقاب هذا النصر كان « ترساً » صاحب قلعة سرسنا يستجمع قواه ويطلب العون من مناصرية مثل « ليج » الذى هزم فى موقعة « سماليج » فأجتمعت جيوش الأعداء وإحتدم القتال وتمكن سيدى محمد شبل من قتل صاحب قلعة سرسنا « ترس » وبينما هو فى طريقة لقتل « ليج » عاجل أحد الأعداء بسيف على وركة فاتبعة الأمير حسام الدين أحد الأربعة الرؤساء وأطاح برأسه ثأراً لما أصاب قائده أمير الجيش ، وعلى الرغم من إصابة الأمير واصل القتال بقيه يوميه وقتل (ليج) بسيفه ولكن أحد مقاتلى الخصوم (بهواس) غافل الإمام من خلفه وضربه على عاتقه بينما باقى الجيش فى غمرة القتال مستبسلين حتى لاذ الأعداء بالفرار وتبعم جيش الأمير شبل إلى (طوخ دلكا) ثم دخلوا قرية (زرقان) وإستشهد فيها الأمير نصير وبنى له ضريح مهيب فى الجهة الغربية ومسجد ملحق به وواصل الجيش زحفه إلى (كمشيش) ففتحها بإذن الله وإستشهد بها الأمير حسام وبنى له مقام رفيع بالجهة الغربية .

ثم عاد الجيش إلى (سرسنا) فوجد القائد الأمير محمد بن الفضل قد لقى ربه شهيد عظيم فدفن فى موضع إستشهاده بعد عصر الجمعة ثانى عشر من ربيع الأول سنة ٤٠ للهجرة النبوية عن ثلاثين سنة ونصف وثمانية أيام وأقيم ضريح عظيم على قبره ببلده (سرسنا) التى عرفت بعد بمدينة الشهداء الكائنة بمحافظة المنوفية الآن .

وبعد فهاهو ذا أمير الجيش القائد الإسلامى الهاشمى سيدى شبل الأسود محمد بن الفضل بن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه وأرضاه وهذه السطور ،

من جهاده تؤكد لنا إنه من عظماء الإسلام ومن أكابر أهل البيت المحمدى الذين حفظ الله تعالى بهم مصر الكنانة وحفظ لها دينها فله فى عنق كل مسلم على أرض مصر جميل يجل عن الوفاء بحقه وهذه فتوحاته وأنتصاراته موثقة بالبينات والحجج والوثائق والآثار التاريخية التى لا يمارى فيها إلا من ران على قلبه ظلام الجهل والعناد .

أما أهل النور على نور من ربهم يشهدون بعظمة هذا الإمام الفاتح القائد الذى له مع مقام الشهادة العظمى مقام الزروى فى الولاية والعرفان . وله مع الفتوحات الكبرى مشاهدات وأنوار تكل دونها البصائر والأبصار وكرامات تضيق عنها الصفحات ومعرفة بالحق تعالى من الطراز الأرفع الخاص بأهل بيت النبوى .

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بمودتهم ودوام محبتهم والحشر فى زمرتهم أبد الآبدين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أستاذ دكتور

جوده محمد أبو اليزيد المهدى